عليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر والبر يهدى الى الجنة
ولا يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب
فان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار وان الرجل
لا يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا فالمترفون
من اهل القرى قال فيهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين
وقال فى اصحاب الشأمة انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا
يصرون على الحنث العظيم يعاقبون على ذلك بان يجعل فى قلوبهم
دواعى الى الفسق الذى يستحقون به العذاب فهذا امر المترفين
بان يفسقوا فيها وحينئذ يحق عليهم القول فيدمرها تدميرا
فقوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية دل على ان هذا الامر اريد به
اهلاكهم وامر التكليف ليس كذلك وقوله تعالى امرنا مترفيها دل
على انه ليس امرا عاما وامر التكليف ليس كذلك فالامر بالايمان
والعمل الصالح عام لا يختص بالمترفين على ان مقصود الاية انا
لا نهلكهم الا بذنوبهم كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا فاذا اردنا اهلاكهم لم نهلكهم الا بذنب بل يأتيهم فجورهم
فيستحقون بذلك العذاب فقد تبين فى نفس الاية انه لم يرد
التكليف والتشريع الذى ارسل به الرسل فانه لا يأمر احدا
بفسق ولا معصية وقد دل القرآن فى غير موضع على انه انما
يأمر بالاعمال الحسنة لا يأمر بالمشر بل ينهى عن انواع الشر وهما

يعم فيقال ويذم ذلك ويتوعد عليه كما قال تعالى ان الله يأمر
بالعدل والاحسان وايتآء ذى القربى وينهى عن الفحشآء والمنكر
والبغى وقال تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان وقال تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون
الى قوله تعالى واما الذين فسقوا فمأواهم النار وقال تعالى
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق
عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دونى وهم لكم عدو
بئس للظالمين بدلا وقال تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه
وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
واتقوا الله وقال تعالى فاذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان
ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى اليه تحشرون
ومثل هذا كثير وقد بسط الكلام على هذه الآية ونحوها فى غير
هذا الموضع وبين ان لفظ الامر والارادة والحكم والقضآء والكتاب
والكلمات والتحريم والبعث والارسال وغير ذلك ينقسم الى دينى
وكونى شرعى وقدرى فالرب تعالى له الخلق والامر وعلينا
ان نؤمن بدينه وشرعه ونؤمن بقضائه وقدره فلفظ
الارادة يكون بمعنى المحبة والرضى لما شرعه وبمعنى المشيئة لما
يخلقه والاول هو كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)